

التبعية وليدة الخوف من المسؤولية!!



sadigalsamarrai@gmail.com

د. صادق السامرائي

الطب النفسي، العراق / أمريكا

المخلوقات تميل للتبعية لكي تتخلى عن المسؤولية ، والبشر فيه رغبة كامنة للتبعية لأن الخوف من المسؤولية يهيمن عليه خصوصا عندما يتعلق الأمر بالغيبية ، ولهذا تجده ينصاع لمن يراه يمثل الدين الذي يعتقد أو ينتمي إليه ، فيعطل عقله ويمضي خلف الذي يمثل الدين .

وهذا السلوك أذلي الإمتداد ومتواصل بين البشر ولن ينتهي ، فحالما يواجه البشر تساؤلات حول الحياة والموت ، يميل إلى أن يكون تابعا لشخص ما أو قوة معينة يرمي عليه أو عليها المسؤولية ، ويحرر نفسه من النتائج المترتبة على سلوكه وما يقوم به .

ويعرف هذه الحالة المتاجرون بالدين فيوظفونها بمهارات متراكمة ويستثمرون فيها أعظم الإستثمار ، فيتحول البشر في عرفهم إلى بضاعة تدر أرباحا خيالية ، لأنه قد وهبهم مصيره وأذعن لإرادتهم ونفذ تعاليمهم ومضى في الطريق الذي يرسمون .

ولذلك نرى أن للرموز الدينية المتنوعة تابعين خائعين يضحون بأنفسهم في سبيلها ، ليس عن إيمان أو وعي وإدراك ، وإنما بسبب الإنتماء العاطفي الأعمى الشديد الذي يلزمهم بالتحول إلى دمي وبيادق تحركها تلك القوة الرمزية أنى تشاء .

والحقيقة أن التابع فيه طاقة تشده إلى التبعية ورغبة ملحة للتجرد من المسؤولية ، لأن الجهل عميم والوعي سقيم وقدرته على التفاعل العقلي ضعيفة ، وتجنبه السؤال من أكبر المعضلات التي تقيد وتمنع عنه المعرفة والتعلم والوصول إلى أجوبة ذات قيمة ومعنى ، فيكون من السهل عليه أن يجد الأجوبة جاهزة أمامه ويمضي مع الكثيرين في ترجمتها ، والتعبير عن سلوك " حشر مع الناس عيد" .

وقد أشار القرآن إلى هذا السلوك التبعية الأعمى وحذر منه ، ودعى البشر إلى التفكير والتبصر وتحمل المسؤولية المصيرية ، لأنه سيكون بعد موته لوحده أمام ربه ولن يشفع له أي

المخلوقات تميل للتبعية لكي تتخلى عن المسؤولية ، والبشر فيه رغبة كامنة للتبعية لأن الخوف من المسؤولية يهيمن عليه خصوصا عندما يتعلق الأمر بالغيبية

هذا السلوك أذلي الإمتداد ومتواصل بين البشر ولن ينتهي ، فحالما يواجه البشر تساؤلات حول الحياة والموت ، يميل إلى أن يكون تابعا لشخص ما أو قوة معينة يرمي عليه أو عليها المسؤولية

نرى أن للرموز الدينية المتنوعة تابعين خائعين يضحون بأنفسهم في سبيلها ، ليس عن إيمان أو وعي وإدراك ، وإنما بسبب الإنتماء العاطفي الأعمى الشديد

أن التابع فيه طاقة تشده إلى التبعية ورغبة ملحة للتجرد من المسؤولية ، لأن الجهل عميم والوعي سقيم وقدرته على التفاعل العقلي ضعيفة

شخص آخر سوى نفسه وما قدمت في دنياه من أعمال صالحة ومتفقة مع إرادة ربه.

ويبدو أن أكثر الذين يستعبدون البشر ويستثمرون بميلهم للتبعية ، من الذين لا يؤمنون بما يقولونه ويتظاهرون به ، لأنهم لو إمتلكوا وعيا حقيقيا ومعرفة سليمة بالدين وعلاقة الخالق بال مخلوق ، لترددوا كثيرا وعملوا كأن ربهم يراهم ، فتسودهم آليات التقوى والورع ، لا كما نشاهدهم برغباتهم الدنيوية المفلوطة ونفوسهم التي تأمرهم بما يغضب الله ، وينذل عباده ويستجلب عليهم الويلات وسوء المصير .

إن الدين يدعو للتححرر والإنعتاق من أية تبعية وعبودية ، ويفرض على البشر تحمل مسؤولية رحلته في الحياة الدنيا ، ولهذا فهو معرّض للحساب ، فلولا أنه مسؤول لما وجد الحساب ، وبالتجرد عن المسؤولية الذاتية والموضوعية ، يكون البشر في تعارض مع خالقه ، وفي حالة إنكار لمعنى وجوده ، بل أنه ينتحر بما يقوم به من سلوكيات تجرده من أبسط معاني وجوده .

ولكي يتحرر البشر من التبعية عليه أن يقر بالمسؤولية ويأخذ على عاتقه العمل على تحرير نفسه من قبضة المتاجرين بالدين ، والخروج من كونه بضاعة في سلال المضللين المعنعين بسحقه والإستحواذ على مصيره .

فهل من قدرة على الشعور بالمسؤولية والمواجهة الحقيقية مع إرادة الحياة الإنسانية!!؟

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiDep&RespFear.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيًا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com>

*** **

الكتاب السنوي 2019 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار السادس)

الشبكة تطفيئ شمعتهما الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاما من الضح... 15 عاما من العطاء "

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويبج: 2003/06/13)

(رابط الكتاب)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

أشار القرآن إلى هذا السلوك التبعية الأعمى وحذر منه ، ودعى البشر إلى التفكر والتبصر وتحمل المسؤولية المصيرية ، لأنه سيكون بعد موته لوحده أمام ربه

أكثر الذين يستعبدون البشر ويستثمرون بميلهم للتبعية ، من الذين لا يؤمنون بما يقولونه ويتظاهرون به

لكي يتحرر البشر من التبعية عليه أن يقر بالمسؤولية ويأخذ على عاتقه العمل على تحرير نفسه من قبضة المتاجرين بالدين

هل من قدرة على الشعور بالمسؤولية والمواجهة الحقيقية مع إرادة الحياة الإنسانية!!؟